التسامح وتقبل الآخر في العقيدة الإسلامية
في ضوء التجاه العالمي لتدويل التعليم

إعداد

د/ مبارك فيصل مبارك الغريّب

درجة الدكتوراه، قسم أصول الدين ومقارنة الأديان. كلية معارف الوحي والتراث الإسلامي، الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية

إمام في وزارة الأوقاف ومعلم في وزارة التربية في دولة الكويت.

التسامح وتقبل الآخر في العقيدة الإسلامية

في ضوء التجاه العالمي لتدويل التعليم

مبارك فيصل مبارك الغريّب

قسم أصول الدين ومقارنة الأديان. كلية معارف الوحي والتراث الإسلامي، الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية.

إمام في وزارة الأوقاف ومعلم في وزارة التربية في دولة الكويت.

الايميل: Mubarakalghareeb86@gmail.com

ملخص البحث:

لا جرم أن العصر الحديث شهد تطوراً واضحاً في التداخل بين الدول من نواحي شتى: أبرزها النواحي العلمية المعرفيّة، وساعد على ذلك التداخل المعرفي عدة عوامل من أبرزها العولمة Globalization؛ حيث "لقد فرضت العولمة على التربية توجيه العالم نحو مزيد من التفاهم والتضامن والإحساس المشترك بالمسئوليات، وفي إطار ذلك أخذت الجامعات بفلسفة التدويل والتحول من الإطار المحلي الضيق إلى الإطار العالمي الأوسع، مما تطلب معه تغييراً جوهرياً في فلسفة ورسالة الجامعات بما يتفق مع التنافس بين الجامعات في مجال التدويل. وبالتالي فهناك ارتباط وثيق بين العولمة وتدويل التعليم العالي، حيث جاء تدويل التعليم العالي استجابة لتحديات العولمة، فقد ظهر في الآونة الأخيرة اتجاه متنام لتدويل التعليم العالي لم يقتصر على عمليات التعليم والتعلم والتدريب والبحث العلمي فحسب، وإنما امتد ليشمل حراكاً يشمل الطلاب وأعضاء هيئة التدريس. وتشير العديد من الدراسات إلى وجود نوع من قلة التوازن في عملية تدويل التعليم العالي بين الدول المتقدمة والدول النامية، مما يؤدي إلى أن تحول التدويل في حد ذاته إلى شكل من الأشكال السلبية للعولمة والتي تؤثر سلباً على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في المجتمعات النامية. وعلى الرغم من المحاولات التي بذلت بشأن تدويل التعليم العالي المصري، إلا أن الواقع يشير إلى وجود مجموعة من العوامل التي تعوق جهود التدويل منها الافتقار إلى وجود فلسفة واضحة تقوم عليها منظومة التعليم العالي تتعامل مع التحديات التي أفرزتها العولمة، وضعف قدرة مؤسسات التعليم الجامعي الحكومية على منافسة الجامعات الأجنبية، بالإضافة إلى انحصار هذه المؤسسات في الحيز المحلي وقلة انطلاقها نحو العالمية"[1]، وبما أن دعوة الإسلام دعوة عالمية للناس كافة بات من الأهمية بمكان نشر العقيدة الإسلامية وتعاضد ذلك

[1] انظر: ناجي عبد الوهاب، **تدويل التعليم العالي المصري على ضوء تحديات العولمة رؤية مستقبلية**، المركز العربي للتعليم والتنمية، مج١٩، ع٧٧، إبريل لسنة ٢٠١٢م.

النشر بمفاهيم التسامح وتقبل الآخر، لذا جاء هذا البحث ليسد ثغرة من تلكم الثغرات، حيث تناول مفهوم التسامح العقدي في مبحثٍ أول، ثم يعقب ذلك الإشكاليّة في مفهوم تقبل الآخر عقديّاً في ضوء التوجه العالمي لتدويل التعليم والانفتاح العلمي بين الشعوب والمجتمعات ثم حقائق لابد منها فالخاتمة، سائلا المولى تعالى العون والسداد، والهداية إلى صائب القول والرشاد.

الكلمات الرئيسية: التسامح، تقبل الآخر، العقيدة، التدويل، التعليم.

Tolerance and Acceptance of Others in the Islamic Creed in Light of the Global Trend of Internationalizing Education

Mubarak Faisal Mubarak Alghareeb

Imam at the Ministry of Awqaf (Religious Endowments) and Teacher at the Ministry of Education in Kuwait.

Email: Mubarakalghareeb86@gmail.com

ABSTRACT

Undoubtedly, the modern era has witnessed significant development in the interaction between nations in various aspects, most notably the cognitive and scientific dimensions. This interaction has been facilitated by several factors, including globalization. Globalization has imposed on education the direction of promoting understanding, solidarity, and a shared sense of responsibility. In this context, universities have adopted the philosophy of internationalization and shifted from a narrow local framework to a broader global framework. This necessitates a fundamental change in the philosophy and mission of universities to align with the competition among universities in the field of internationalization. Thus, there is a close relationship between globalization and the internationalization of higher education. Recently, there has been a growing trend towards internationalizing higher education, which extends beyond educational, learning, training, and scientific research processes to encompass movements involving students and faculty members. Several studies indicate an imbalance in the process of internationalizing higher education between advanced and developing countries, leading to internationalization itself taking on negative forms of globalization that adversely affect the social, economic, and cultural aspects of developing societies. Despite the efforts made regarding the internationalization of Egyptian higher education, the status-quo indicates the existence of several factors hindering internationalization, including the lack of a clear philosophy underlying the higher education system to address the challenges posed by globalization, the limited capacity of government higher education institutions to compete with foreign universities, and the confinement of these institutions to the local sphere with a limited focus on global engagement. As the call of Islam is a global call to all people, it becomes essential to disseminate the Islamic creed and reinforce this dissemination with the concepts of tolerance and acceptance of others. Therefore, this research aims to address a gap in the literature by

exploring the conceptualization of tolerance in the creed in the first section, followed by the problematization of the concept of acceptance of others from a creedal perspective in light of the global trend of internationalizing education and scientific openness between peoples and societies. Finally, the conclusion presents necessary insights, seeking assistance, guidance, and righteousness from the Almighty.

Keywords: Tolerance, Acceptance of Others, Creed, Internationalization, Education.

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمدُه ونستغفره ونستعين به ونستهديه ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا، من يهْدِ اللهُ فلا مضِلَّ له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، بعثه اللهُ رحمةً للعالمين هادياً ومبشراً ونذيراً، بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصحَ الأمّةَ فجزاهُ اللهُ خيرَ ما جزى نبياً من أنبيائه، صلواتُ اللهِ وسلامه عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى صحابته وآل بيته، وعلى من أحبهم إلى يوم الدين.

أما بعد! فلا يشك أي مؤمن أن الدين الإسلامي هو خاتم الأديان وعقائده مهيمنه على غيرها من عقائد الأديان الأخرى، وفي ضوء الاتجاه العالمي لتدويل التعليم كنمط من أنماط تكيف البشرية مع العصر الحديث؛ صار حثيثاً أن تدرج لفظ العقيدة الإسلامية ضمن ألفاظ ما يعرف بـ"العلاقات الأكاديمية الدولية" و"التعاون الأكاديمي الدولي" و"التعليم الدولي" والتعليم متعدد الثقافات" و"عولمة التعليم"[٢]؛ **ويرى الباحث** أن تلك المفردات تميّز معنى التدويل من الناحية الأكاديمية العلميّة إلا أن هناك ألفاظ أخرى كـ"التعليم الجامعي" لم تدرج ضمنها.

المبحث الأول: التسامح العقدي في الاتجاه العالمي لتدويل التعليم

[٢] انظر: أ.د ثروت عبد الحميد عبد الحافظ، **الاتجاهات الحديثة في تدويل التعليم الجامعي وإمكانية الإفادة منها في مصر**، مجلة كلية التربية، جامعة الازهر، العدد: (١٦٧، الجزء الأول) يناير لسنة ٢٠١٦م.

بحول الله وقوته سوف يقوم الباحث بتعريف كلمات مهمة في البحث على النحو التالي:

المطلب الأول: تعريف التسامح العقدي

التسامح العقدي:

يعد التسامح الديني مظهراً من مظاهر السلوك الحضاري بين مختلفي العقائد والأديان، وذلك من خلال احترامهم في اختياراتهم العقدية، ومعاملاتهم معاملة حضارية دون أن يكون هذا الاختلاف الديني سبباً في القطيعة أو العداوة على هذا الأساس. على حد قول الله تعالى لكم دينكم ولي دين؛ وبالرجوع إلى أصول العقيدة الإسلامية نجدها تزخر بالمبادئ التي تؤسس للتسامح الديني، والتعايش المشترك بين الناس رغم اختلاف عقائدهم، ومن ذلك الاعتقاد بأن اختلاف العقائد أمر أراده الله (أولاً) وثبوت كسب الإنسان واختياره ومسؤوليته عن أفعاله (ثانياً) وقصر مسؤولية الرسل عليهم الصلاة والسلام على البلاغ (ثالثاً) وعدم الإكراه على الدين (رابعاً) وإقرار الإسلام أهل الأديان على أديانهم (خامساً)[٣]. **ويرى** الباحث أن هذا التعريف شامل لجزئيات مفهوم التسامح الديني وأتى على جوانبه المتعددة؛ ومانع بحيث لا يدخل عليه غيره وذلك من ناحيّة **دخول معنى التقبل للآخر** في ذلك التعريف.

"يمكن القول بطمأنينة وثقة مطلقتين إن العقيدة الإسلامية السمحة بكل تعاليمها وتشريعاتها التي جاءت في نصوص كتاب الله وسُنّة خاتم أنبيائه ورسله "عليه أفضل الصلاة والسلام" دعت إلى إفشاء التسامح بين البشر بطريقة تدحض التخرصات الرخيصة التي يحاول أعداء الاسلام تلفيقها بتلك العقيدة القويمة بادعائهم زورًا وبهتانًا أنها تدعو إلى سفك الدماء والإرهاب، وتلك افتراءات يرد عليها بسيرة المصطفى الذي قال عنه رب العزة والجلال في محكم تنزيله الشريف: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرًا)، فهو القدوة التي يمتثل بها في العفو والتسامح، فقد تعرّض وهو يدعو لنشر مبادئ العقيدة للاضطهاد والأذى من مشركي مكة، فأهالوا على رأسه التراب، وهو يؤدي الصلاة، وألقوا عليه النجاسات في البيت الحرام، واتهموه بالسحر والكذب والجنون، وتآمروا على قتله.

وعندما قال له الصحابة: «ادعُ على المشركين»، قال لهم: «لم أُبعث لعَّانًا»، ورغم ذلك الازدراء من المشركين، فإنه عاملهم باللين والتسامح مصداقًا لقوله تعالى: (فمن عفا وأصلح فأجره على الله)، فعفا عنهم، بل إنه وزّع على كبارهم غنائم هوازن ليؤلف قلوبهم، فما أعظم التشريع الإلهي الذي انعكس على سيرة رسوله الكريم، حيث الحث على التسامح والصفح ومكارم الأخلاق،

---

[٣] عبد الرحيم الأمين، **الأسس العقدية والعملية للتسامح الديني في الإسلام**، <الأسس-العقدية-والعملية-للتسامح-الدين https:/fm6oa.org/revue/articl>شوهد في ٨ ديسمبر ٢٠٢٢م، بتصرف.

وقد جاء الخلفاء من بعده لتطبيق نهجه الحكيم في التسامح، وعند الفتوحات الإسلامية المظفرة الكبرى، لم يكن الخلفاء يكرهون أهل الذمة على اعتناق الإسلام مصداقًا لقوله تعالى: (لا إكراه في الدين) فكانوا يشرحون لهم مبادئ الإسلام وينصحون باعتناقها ويتركونهم لشأنهم، وقد عُرف عن الخلفاء في العهدَين الأموي والعباسي استخدامهم أهل الذمة في التدريس والطب، وبعضهم تسنَّم مناصب كبرى في دواوين الدولة، وقد عوملوا معاملة حسنة إبان فتح الأندلس، وقد عامل صلاح الدين الأيوبي النصارى باللين والتسامح أثناء فتح القدس بخلاف ما صنعه الصليبيون من قتل للمسلمين بما يدل على سماحة الإسلام وعدله، ويقول المستشرق الشهير «جوستاف لوبون» حول مسألة التسامح في الدين الإسلامي «إن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب، ولا دينًا سمحًا مثل دينهم، فالإسلام من أكثر الأديان ملاءمة لاكتشاف العلم، ومن أعظمها تهذيبًا للنفوس وحملًا على العدل والإحسان والتسامح"[٤].

المطلب الثاني: تعريف تدويل التعليم

تدويل التعليم:

[٤] محمد حمد الصويغ، **العقيدة الإسلامية ومبدأ التسامح**، <الرأي/مقالات-يومية/العقيدة-الإسلامية-ومبدأ-التسامح/https://www.alyaum.com/articles/6384882> آخر تعديل لهذه الصفحة 17 ديسمبر ٢٠٢٢م.

"تدويل التعليم العالي هو عملية إضافة عوامل دولية أو عولمية[٥] لأغراض أو وظائف أو منتجات التعليم العالي. المكونات الأساسية لهذا التدويل هي المنافسة العالمية لجذب المواهب، ولجذب طلاب أجانب، تطوير فروع للجامعات والكليات في دول أخرى، وبرامج تبادل الخبرات مع الطلاب والمدرسين والهيئات الادارية للمؤسسات التعليمية، وتدويل المناهج الدراسية والابحاث كما إنشاء شراكات بين جامعات اجنبية أو محلية"[٦]. **ويرى الباحث** أن مفهوم تدويل التعليم مع ما فيه من بسط للمعنى إلا أنه لم يذكر مخاطر تدويل التعليم كإشاعة بعض الأمور العقديّة التي تنافي تعاليم الإسلام لاسيما بعض الدول التي تتبنى عقائد لا تمت للدين بصلة.

المبحث الثاني: تقبل الآخر عقديّاً في الاتجاه العالمي لتدويل التعليم

[٥] العولمة تعني جعل الشيء عالمي أو جعل الشيء دولي الانتشار في مداه أو تطبيقه. وهي أيضاً العملية التي تقوم من خلالها المؤسسات، سواء التجاري. والتي تكون من خلالها العولمة عملية اقتصادية في المقام الأول، ثم سياسية، ويتبع ذلك الجوانب الاجتماعية والثقافية وهكذا. أما جعل الشيء دولياً فقد يعني غالباً جعل الشيء مناسباً أو مفهوماً أو في المتناول لمختلف دول العالم. وتمتد العولمة لتكون عملية تحكم وسيطرة ووضع قوانين وروابط، مع إزاحة أسوار وحواجز محددة بين الدول وبعضها البعض. تعرف مجموعة من الدول الرأسمالية المتحكمة في الاقتصاد العالمي نمواً كبيراً جعلها تبحث عن مصادر وأسواق جديدة مما يجعل حدودها الاقتصادية تمتد إلى ربط مجموعة من العلاقات مع دول نامية لكن الشيء غير المرغوب فيه هو أن هذه الدول المتطورة على جميع المستويات الفكرية والثقافية والعلمية دخلت في هوية الدول الأخرى إلا أنها حافظت على هويتها الثقافية خاصة وأن العولمة لم تقتصر فقط على البعد المالي والاقتصادي بل تعدت ذلك إلى بعد حيوي ثقافي متمثل في مجموع التقاليد والمعتقدات والقيم كما أن العولمة لا تعترف بالحدود الجغرافية لأي بلد بل جعلت من العالم قرية صغيرة. يستخدم مفهوم العولمة لوصف كل العمليات التي تكتسب بها العلاقات الاجتماعية نوعاً من عدم الفصل وتلاشي المسافة، حيث تجري الحياة في العالم كمكان واحد. قرية واحدة صغيرة ويعرف المفكر البريطاني رونالد روبرتسون العولمة بأنها «اتجاه تاريخي نحو انكماش العالم وزيادة وعي الأفراد والمجتمعات بهذا الانكماش» كما يعرفها مالكوم واترز مؤلف كتاب العولمة بأنها «كل المستجدات والتطورات التي تسعى بقصد أو بدون قصد إلى دمج سكان العالم في مجتمع عالمي واحد». ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، <العولمة/ http:// ar.wikipedia.org/wiki/> آخر تعديل لهذه الصفحة ٦ ديسمبر ٢٠٢٢م.

[٦] ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، <تدويل_التعليم_العالي/ar.wikipedia.org/wiki/ //:http> آخر تعديل لهذه الصفحة ٨ ديسمبر ٢٠٢٢م.

في هذا المبحث يقوم الباحث مستعيناً بالله تعالى وحده بطرح الإشكاليّة المتعلقة بتعريف تقبل الآخر ثم ما يترتب على ذلك ويرتبط به في قضيّة الاتجاه العالمي لتدويل التعليم.

الإشكاليّة المتوهمة تعريف تقبل الآخر:

إن كثيراً من الناس يتوهمون أن معنى تقبل الآخر يلزم منه قبول بعض أفكاره وقناعاته، والأمر ليس كذلك إذ أن تقبل الآخر هو التعايش معه وتفعيل لغة الحوار، كل إنسان حر في اختيار اعتقاده كما قال تعالى لكم دينكم ولي دين لكن من الخطأ الجسيم ولا يمت لمفاهيم التسامح؛ ما يعرف بالاجبار على تغيير المبادئ والاعتقادات الشخصيّة؛ بل لابد من التعايش واحترام أصول وقواعد الاعتقاد الراسخة الثابتة. ومن ذلك عدم الإساءة للرموز الدينية سواء بالتصريح أو التلميح. وعليه فهناك نوعان من التسامح:

النوع الأول: التسامح العقدي المقبول

هو التسامح الذي يكون في الاعتقاد بما لا يمس الأصول. ويكون معه عدم إساءة للشخوص الدينية للأديان الأخرى.

النوع الثاني: التسامح العقدي المرفوض

وهو الذي يكون معه تمييع للدين ومداهنة على حساب الأركان الأصلية للدين، بالإضافة إلى الاجبار على اعتقاد بعض الاعتقادات التي لا يريد الطرف الأخر اعتقادها. يمكن أن يُعرف التسامح الديني بأنه "«ليس أكثر من قبول أتباع الديانة السائدة بالديانات الأخرى والإذن بممارسة هذه الديانات، على الرغم من استنكارها واعتبارها ديانات خاطئة أو مؤذية أو ذات مرتبة أدنى». تاريخيًا، تتناول معظم الحوادث والكتابات المتعلقة بالتسامح وضع الأقلية ووجهات النظر المخالفة فيما يتعلق بدين الدولة المهيمن. ومع ذلك، فإن الدين أيضًا اجتماعي، وقد ارتبط التسامح دائمًا بجانب سياسي ما.

تشير النظرة العامة إلى تاريخ التسامح والثقافات المختلفة التي يمارس فيها التسامح، والطرق التي تطور بها هذا المفهوم المتناقض حتى أصبح مفهومًا إرشاديًا، إلى استخدامه المعاصر باعتباره سياسيًا واجتماعيًا ودينيًا وعرقيًا، بما ينطبق أيضًا على مجتمع الميم والأفراد والأقليات الأخرى والمفاهيم الأخرى ذات الصلة مثل حقوق الإنسان"[٧].

وعليه يمكن تقسم التسامح الديني إلى نوعين: الأول تسامح ديني مقبول ويكون:

[٧] ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، <تسامح_ديني/ar.wikipedia.org/wiki/ http://> آخر تعديل لهذه الصفحة ٨ ديسمبر ٢٠٢٢م.

١. حرية الاعتقاد.
٢. حرية العبادة.
٣. حرية ابداء الرأي.
٤. احترام رموز الديانات الأخرى؛ ولا مانع من الحوار بالتي هي أحسن للتي هي أقوم بالأدلة العلميّة والعقليّة.

ويكون التسامح الديني مرفوضاً إذا شابه نقيض المعاني سالفة الذكر.

الخاتمة:

وسيقوم الباحث في نهاية هذا البحث بذكر جملة من النتائج والتوصيات على النحو التالي:

أولًا: النتائج

- تقسيم التسامح الديني وتقبل الآخر إلى مقبول ومرفوض؛ يوضح اللبس والإبهام الحاصل في معناهما.
- أهمية تدويل التعليم الجامعي الأكاديمي مع الاحتراز من مخاطره.
- العولمة تساهم في تدويل التعليم بل إنها ركن من أركان التدويل التعليمي.
- التسامح الديني لا يعني التنازل عن المبادئ والأفكار بل هو تعايش مبني على الحوار.
- احترام الرموز الدينية سبيل للدعوة إلى العقيدة الإسلامية في ظل تدويل التعليم والانفتاح العلمي بين المجتمعات والشعوب.

ثانيًا: التوصيات

- ضرورة الاستفادة من الدراسات الغربية في ترسيخ مفهوم تدويل التعليم وتتويجه بمعاني العقيدة الإسلامية.
- يوصي الباحث المجامع الفقهية الإسلامية بتأليف مؤلف أو نشر مطويات في بيان الخلط الحاصل بين مفهومي التسامح العقدي وتقبل الآخر عقديّاً.
- يوصي الباحث إخوانه من الطلاب والطالبات أن يتدارسوا الأبحاث المتعلقة بتدويل التعليم وعولمته وإضافة الجانب العقدي الإسلامي إليه.
- يوصي الباحث الحكومات الإسلامية أن توعي أفرادها بأهمية تدويل التعليم وإرساء مفاهيم العقيدة الإسلامية عليها.

- يوصي الباحث الأئمة والخطباء بضرورة الكلام عن التسامح العقدي والتعايش مع الآخر.
- يوصي الباحث بأن يقوم عدد من الباحثين بصياغة أفكار ومفاهيم عقديّة إسلامية في ضوء الاتجاه العالمي لتدويل التعليم.

قائمة المراجع

الكتب العربية:

انظر: أ.د ثروت عبد الحميد عبد الحافظ، الاتجاهات الحديثة في تدويل التعليم الجامعي وإمكانية الإفادة منها في مصر، مجلة كلية التربية، جامعة الازهر، العدد: (١٦٧، الجزء الأول) يناير لسنة ٢٠١٦م.

عبد الرحيم الأمين، الأسس العقدية والعملية للتسامح الديني في الإسلام، >الأسس-العقدية-والعملية-للتسامح-الدين https:/fm6oa.org/revue/articl<شوهد في ٨ ديسمبر ٢٠٢٢م.

الشبكة العنكبوتية:

ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، <تسامح_ديني/ar.wikipedia.org/wiki/http:// >آخر تعديل لهذه الصفحة ٨ ديسمبر ٢٠٢٢م.

ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، <تدويل_التعليم_العالي/ar.wikipedia.org/wiki/http:// >آخر تعديل لهذه الصفحة ٨ ديسمبر ٢٠٢٢م.

ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، <العولمة/ar.wikipedia.org/wiki/http:// >آخر تعديل لهذه الصفحة ٨ ديسمبر ٢٠٢٢م.

See: Prof. Dr. Tharwat Abdel Hamid Abdel Hafez, recent trends in the internationalization of university education and the possibility of benefiting from it in Egypt, Journal of the College of Education, Al-Azhar University, Issue: (167, Part One) January 2016 AD.

Abd al-Rahim al-Amin, The Doctrinal and Practical Foundations of Religious Tolerance in Islam, > The Doctrinal-and-Practical-Foundations of Tolerance-Religion https:/fm6oa.org/revue/articl>Viewed on December 8, 2022 AD.

world Wide Web: Wikipedia, the free encyclopedia, <http://en.wikipedia.org/wiki/> This page was last modified December 8, 2022 AD.

Wikipedia, the free encyclopedia, <Internationalization _of_Higher_ Education/http://en.wikipedia.org/wiki/> This page was last modified December 8, 2022.

Wikipedia, the free encyclopedia, <globalization/http://en.wikipedia.org/wiki/> This page was last modified December 8, 2022 AD.